المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
العدد 6 لسنة 2022
No. 6 – Aug. 2022
Print- ISSN 2710-0952 E-ISSN 2790-1254

مصطلح القتل بين الوضع اللغوي و الاستعمال القرآني (دراسة مقارنة)

م.د وسام لهواك ظاهر
كلية الإمام الكاظم أقسام ذي قار
lecdhi156@alkadhum-col.edu.iq

الملخص

تتميزُ مفرداتُ اللغةِ العربيةِ بتنوعِ استعمالاتِها في ضوءِ مواقعِها في السياقاتِ المختلفةِ انطلاقاً من جذرِها اللغويّ والمعنى الأساسِ الذي وُضِعَتْ من أجلِه ، هذا المعنى الذي يتسعُ-غالبا- بحسبِ مجموعةٍ من المؤثراتَ التي تُسهمُ في إيرادِ معانٍ جديدةٍ إلى اللفظِ الواحدِ، فالحاجةُ لإيصالِ معانيّ جديدةٍ تحكمُها مجموعةٌ من العواملَ تتصلُ-غالبا- بالعرفِ اللغويّ والثقافةِ المشاعةِ في زمانٍ ومكانٍ محددين وتؤثرُ بقدرٍ معينٍ في ظهورِ معانٍ جديدةٍ إلى اللفظِ الواحدِ تُستعملُ في سياقاتٍ لغويةٍ خاصةٍ .والمتمعنُ في ألفاظِ النصّ القرآني المباركِ يلحظُ هذا المعنى جلياً في مواضعَ كثيرةٍ ، إذ نجدُ أنّ هناكَ مفرداتٍ كثيرةً استعملَها القرآنُ الكريمُ في سياقاتٍ خاصةٍ انطلقتْ مِن المعنى الوضعيّ الأساسِ للّفظِ ووصلتْ إلى تفرعاتٍ دقيقةٍ المسلكِ عميقةِ المعنى ومن هذه الألفاظِ مفردةُ (القتل) . والتي أخذتْ أهميةً كبيرةً في الثقافةِ العربيةِ عامةً والإسلاميةِ خاصةً ، حيثُ استُعملتْ في النصّ القرآنيّ المباركِ استعمالاتٍ كثيرةً وتوسعَ استعمالُها حسبَ السياقِ اللفظيّ الذي يقتضيه الحكمُ ، من هنا جاءتْ فكرةُ البحثِ للمقارنةِ بينَ الوضعِ اللغويّ لمفردةِ(القتل) والوضعِ الاستعماليّ في القرآنِ الكريمِ ،محاولةً تلمسَ وجهَ الالتقاءِ والافتراقِ بين الوضعِ اللغويّ والاستعمالِ القرآنيّ، وهذا ما سيأتي بيانُه في هذا البحثِ .

كلمات مفتاحية : مصطلح القتل ، الوضع اللغوي ، الاستعمال القرآني

The term murder between linguistic status and Qur'anic use (a comparative study)

Dr. Wissam Lahwak Daher
Imam Al-Kadhim College, Dhi Qar Departments

Abstract

The vocabulary of the Arabic language is characterized by the diversity of its uses in light of its location in different contexts, based on its linguistic root and the basic meaning for which it was developed. This meaning often expands according to a group of influences that contribute to introducing new meanings to a single word. The need to convey new meanings is governed by a group of factors. It is often related to the linguistic custom and culture common in a specific time and place and influences to a certain extent the emergence of new meanings for a single word used in special linguistic contexts .Anyone who examines the words of the blessed Qur'anic text notices this meaning clearly in many places, as we find that there are many words used by the Holy Qur'an in special contexts that start from the basic positivist meaning of the word and reach precise branches with a deep meaning .One of these words is "murder".Which took on great importance in Arab culture in general and Islamic culture in particular, as it was used in the

blessed Qur'anic text in many ways, and its use expanded according to the verbal context required by the ruling.From here came the idea of research to compare the linguistic status of the word (murder)And the usage situation in the Holy Quran An attempt to touch upon the convergence and divergence between the linguistic situation and Qur'anic usage, and this is what will be explained in the sections of this research.

Keywords: the term murder, linguistic situation, Quranic usage

مقدمة:

تتميز مفردات اللغة العربية بتنوع استعمالاتها في ضوء مواقعها في السياقات المختلفة انطلاقا من جذرها اللغوي والمعنى الأساس الذي وضعت من أجله ، هذا المعنى الذي يتسع غالبا بحسب مجموعة من المؤثرات التي تسهم في إيراد معان جديدة للفظ الواحد، فالحاجة لإيصال معاني جديدة تحكمها مجموعة من العوامل تتصل غالبا بالعرف اللغوي والثقافة المشاعة في زمان ومكان محددين وتؤثر بقدر معين في ظهور معاني جديدة إلى اللفظ الواحد تستعمل في سياقات لغوية خاصة

والمتمعن في ألفاظ النص القرآني المبارك يلحظ هذا المعنى جليا في مواضع كثيرة ، إذ نجد أن هناك مفردات كثيرة استعملها القرآن الكريم في سياقات خاصة، انطلقت من المعنى الوضعي الأساس للفظ ووصلت إلى تفرعات دقيقة المسلك عميقة المعنى،

ومن هذه الألفاظ مفردة (القتل)

والتي اخذت أهمية كبيرة في الثقافة العربية عامة والإسلامية خاصة، فقد استعملت في النص القرآني المبارك استعمالات كثيرة وتوسّع استعمالها حسب السياق اللفظي الذي يقتضيه الحكم

من هنا جاءت فكرة البحث للمقارنة بين الوضع اللغوي لمفردة(القتل) والوضع الاستعمالي في القرآن الكريم

،محاولة تلمس وجه الالتقاء والافتراق بين الوضع اللغوي والاستعمال القرآني، وهذا ما سيأتي بيانه في مباحث هذا البحث

ولكون الدراسة تهدف إلى معرفة الفرق بين الوضع اللغوي والاستعمال القرآني للفظة معينة، بمعنى تعدد المعاني واللفظ واحد وقبل الشروع بدراسة مفردة (القتل)

لابد من تناول أبرز النظريات التي فسرت وجود أكثر من معنى للفظ الواحد .

المبحثُ الأولِ : آراءُ العلماءِ اللغويينَ في تعدّدِ معاني الألفاظِ .

سنقتصر في هذا المبحث على نظريتي : المشترك اللفظي، وأرواح المعاني ، الَّلاتي فسّرتا وجودَ أكثر من معنًى لِلَفْظٍ واحدٍ .

المطلب الأول :المشتركُ اللّفظي

عرَّفه ابنُ فارس (تـــ٣٩٥ هـ) بقوله :"بابُ الأسماء كيف تقع على المسميات ؟ يسمى المسمميات المختلفات بالإسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام ، كرجل وفرس، وتسمى الاشياء الكثيرة بالاسم الواحد ، لنوعين الماء .وعين الماء ، وعين السحاب " .[1]

ويراد به تعدد المعاني للفظٍ واحد [2].

"وهو كلُّ لفظٍ يشترك في معانٍ، أو أسامٍ ، لا على سبيل الانتظام ، بل على احتمال أن يكونَ كلُّ واحدٍ هو المراد به على الانفراد ، وإذا تعين الواحد مرادا به انتفى الآخر ، مثل أسم "العين" ؛ فإنه للناظر، ولعينِ الماءِ، وللشمس، وللميزان، وللنقد من المال، وللشيء المعين، لا على أن جميع ذلك مراد بمطلق اللفظ، ولكن على احتمال كون كل واحد مرادا بانفراده عند الإطلاق؛ وهذا لأن الاسم يتناول كلَّ واحد من هذه الأشياء ، باعتبار معنى غير المعنى الآخر "[3].

وكلام السرخسي عن المشترك اللفظي يفيد باشتراك مجموعةٍ من المعاني بلفظ واحد على احتمال أن يكون كلّ معنى هو المراد من اللفظ على الانفراد ، فإذا صحَّ معنًى من المعاني بَطُلت المعاني الأخرى ،الا أنّ السرخسي لم يوضح الرابط بين هذه المعاني ، فضلا عن معيار صحة معنى دون آخر في تعريفه

ويطرح الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) رؤيته في المشترك اللفظي بقوله " اللفظة الموضوعة لحقيقتين مختلفتين، أو أكثر وضعا أولا ، ومن حيث هما كذلك "[4].

والوضع : هو جعل اللفظ دليلا على المعنى ، أما الاستعمال : فهو اطلاق اللفظِ وإرادة المعنى ، وهو من صفات المتكلم ، فالمتكلم ينتخبُ من المعاني ما يراه مناسبا إلى اللفظ الموضوع[5].

ومما تقدمَ نستطيعُ أن نقولَ إن المشتركَ اللفظيَّ هو إطلاق اللفظِ لتحصيل معنًى مقصود للمتكلم يحدده المتلقي على وفق قرائنٍ معينةٍ ، يأتي السياق بوصفه الإطار الذي ولد فيه النص، وهو الذي يحدد المعنى ويقيّد الألفاظ بمعنى محدد .

المطلب الثاني : أرواح المعاني

وتعني بالوضع الأول للألفاظ والتي تذهب إلى تجريد اللّفظِ من القوالب المادية المتعارف عليها في الزمان والمكان المعينين ، فوضع اللفظِ الأساس ينطبق على الحقائق العامة، وقد أفاد كثيرٌ من مفسري القرآن الكريم من نظرية أرواح المعاني في الوصول الى حقيقة مقبولة لكثير من الألفاظ والتراكيب القرآنية،

وقد ورد في كتاب جواهر القران للغزالي (تـ٥٠٥هـ) في معرض الحديث عن تفسيره لقوله تعالى: (علم الإنسان بالقلم) {سورة القلم ، آية : ٤ } "روح القلم وحقيقته التي لابد من تحقيقها إذا ذكرتَ حدَّ القلم ، وهو الذي يُكتب به ، فإن كان في الوجود شيء يتسطّر بواسطته نقشُ العلوم بألواح القلب ، فاخلق أن يكون هو

([1]) أبو الحسن أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة : ١/ ٥٩
([2])ينظر: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هجري) ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١/ 369
([3]) السرخسي أبو بكر محمد بن أحمد، أصول السرخسي : ١/ ١٢٦
([4]) الشوكاني محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : ٤٦

([5]) ينظر : عبد الرحيم الأسنوي ، مجلة علوم انسانية ، المجلد ٧ ، العدد ٤٢ ، ٢٠٠٩

القلم ، فإن الله (علم بالقلم) وهذا القلم روحاني إذا وجِد فيه روح القلم وحقيقته ، ولم يعوزه الا قالبه وصورته ، وكون القلم من خشب ليس من حقيقة القلم ..."[1]

وهذا يعني أن الوضع الأساس للفظة (القلم) لم يلحظ ما وصل اليه القلم اليومَ من القوالب المتعارف عليها والأصناف المتعددة، بل أراد الوضع المعنى العام الذي ينحصر بأداة وظيفتها النقش والرسم للمعلومات سواء كان الرسم بالقرطاس أو كان عن طريق إثبات ونقش الحقائق في العقول.

ويعقب صدر المتألهين (تـ١٠٥٠هـ) في كتابه مفاتيح الغيب على كلام الغزالي بقوله : "الأصل في منهج الراسخين في العلم هو إبقاء ظواهر الألفاظ على معانيها الأصليه من غير تصرفٍ فيها، لكن مع تحقيق تلك المعاني ، وتخليصها من الأمور الزائدة ، وعدم الاحتجاب عن روح المعنى ؛ بسبب غلبة أحكام بعض خصوصياتها على النفس واعتيادها بحصر كلّ معنى على هيئة مخصوصة له يتمثّل ذلك المعنى بها للنفس في هذه النّشأة فلفظ الميزان _ مثلا _موضوع لما يوزن به الشيء مطلقا ، فهو أمر مطلق يشمل المحسوس منه والمتخيل والمعقول ، فذلك المعنى الشامل روح معناه وملاكه من أن يشترط فيه تخصيصه بهيئه مخصوصة ، فكلُّ ما يُقاس به الشيء بأي خصوصية كانت ، حسية أو عقلية ، يتحقق فيه الميزان ويصدق عليه معنى لفظه فالمسطرة والشاغول ... وعلم النحو والعروض وعلم المنطق وجوهر العقل ، كلها مقاييس ونظام توزن بها الأشياء ، ثم أن لكلّ شيء ميزان يناسب ما يجانسه ، .. والمنطق ميزان الفكر يُعرف به صحيحه من فاسده ، والعقل ميزان لكلِّ ما كان كاملا...."[2]

ونظرية أرواح المعاني عند السيد محمد حسين الطباطبائي(قدس الله سره) تأخذ اتجاها أكثرَ تفصيلا، فهو يشترط صدق الألفاظ على معانيها اشتمال المعنى على الغرض الأساس الموضوع له اللفظ ، وفي هذا الصدد يقول : " المسميات المادية محكومة بالتّغيّر والتّبدُّل بحسب تبدّل الحوائج في طريق التحوّل والتّكامل ، كما أن السراج أول ما عمله الإنسان كان إناءً فيه فتيلة وشيء من الدهن تشتعل به الفتيلة للإستضاءة به في الظلمة ، ثم لم يزل يتكامل حتى بلغ اليوم السراج الكهربائي ، ولم يبقَ من أجزاء السراج المعمول أولا الموضوع بإزاءه لفظ السراج شيء ولا واحد وكذلك الميزان المعمول أولا ، الميزان اليوم لتوزين ثقل الحرارة مثلا ... فالمسميات بلغت التغيُّر إلى حيث فقدت جميع أجزائها السابقة ذاتا وصفةً والاسم مع ذلك باقٍ ، وليس إلا لأن المراد تسمية إنما هو الشيء غايته ، لا شكله وصورته فما دام غرض التوزين الاستضاءه أو الدفاع باقياً كان اسم الميزان والسراج والسلاح وغيرها باقياً حاله فكان ينبغي لنا ان نتنبه أن المدار في صدق الاسم اشتمال المصداق على الغاية والغرض ، لا جمود اللفظ على صورة واحدة....."[3]

ومما سبق نستطيع أن نبين نقطتين جوهريتين تميزت بهما نظرية أرواح المعاني وهما:

١ .تشترط نظرية أرواح المعاني صدق الألفاظ على المعاني واشتمالها على الغرض الأساس الذي وضع اللفظ من أجله، وهذا يعني وجود اتفاق بين الوضع والاستعمال الأمر الذي يضيّق دائرة المجاز في النص القرآني المبارك

---

(1) أبو حامد الغزالي جواهر القران : ٢٩-٣٠

(2) صدر المتألهين ملا صدرا محمد بن إبراهيم الشيرازي ، مفاتيح الغيب : ٩٢

(3) الطبطبائي ، الميزان في تفسير القران : ١٠/١

٢ .عبّر أصحاب هذه النظرية _كما مر بنا سابقا_ أن النّصَ يتكامل شيئا فشيئا بحسب الحاجة لاستحداث معاني جديدة، وهذا لا يعني أن الوضع الأساس للفظ كان ناقصا بل كان على الأرجح هو دقه الواضع للألفاظ بحيث تكون ملائمة للمعاني الجديدة مما يجعل اللفظ يتعدى حدود الزمان والمكان وهذا ما تميز به النص القرآني المبارك .

المبحث الثاني: التعريف بمفردة (القتل)

المطلب الأول:الوضع اللغوي لمفردة(القتل)

جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ) " والقتل معروف، يقال قتله إذا أماته بضرب أو جرح، أو علة . والمنية قاتلة . وأقتلت فلانا عرّضته للقتل ... "[1]

ويفّرق أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) في كتابه الفروق اللغوية بين القتل والموت حيث يقول " القتل هو نقض البنية الحيوانية ، ولا يقال له قبل في أكثر الحال إلا إذا من فعل آدمي، وقال بعضهم : القتل إماتة الحركة ومنه يقال ناقة مُقتلة إذا كَثُر عليها الإتعاب حتى تموت حركتها، والموت عرض أيضا يضادّ الحياة مضادة الروح ، ولا يكون إلا من فعل الله ... والموت ينفي الحياة مع سلامة البنية ولابد في القتل من انتقاض البنية، ويقال لمن حبس الانسان حتى يموت قتله ليس بقاتل في الحقيقة لأنه لم ينتقض البنيه ،ويستعار الموت في أشياء فيقال ما ت قلبه إذا صار بليدا ومات المتاع إذا كَسُد..."[2]

وذكر الفيومي أن " قَتَلَ قَتَلَهُ قَتْلاً أزهقت روحه فهو قتيل، والمرأة قتيل أيضا إذا كان وصفا فإذا حذفتَ الموصوف جُعل اسما ودخلت الهاء نحو : رأيت قتيلة بني فلان والجمع فيها قَتْلى ، وقتلتُ الشيء قتلا عرفته ، والقِتلة بالكسر الهيئة ، يقال قتلتهُ قِتْلة سوء ، والقَتلة بالفتح المرة وقاتله مقاتلة وقتالا فهو مقاتِل بالكسر اسم فاعل والجمع مقاتلون ومقاتِلة وبالفتح اسم مفعول ..." [3]

ويحاول العلامة حسن مصطفوي في كتابه التحقيق في كلمات القران الكريم أن يجد تعريفا دقيقا للقتل ساعيا إلى التفريق بين القتل والموت، فالقتل : إزهاق الروح ، وهو مما يقابل الحياة أي زوال الحياة سواء كانت الحياة في الإنسان أو الحيوان أو النبات ، والقتل إزالة الحياة ويكون متقدما على الموت ، فالموت يصدق بعد زوال الحياة فيقال : قتله فمات ، ولا يقال أماته فقتل ، فالقتل عمل تحقق بواسطه الموت . [4]

يتبين مما ذكر من آراء الأعلام في تعريف مادة(قتل) أنهم يُجمعون على أن القتل هو إزهاق الروح ، وهو نقيض الحياة مع وجود بعض العبارات التي تفيد باتساع المعنى ليشمل مصاديق أوسع ، منها ما ذكرناه من كلام الخليل الذي قال فيه : أقتلتُ فلانا عرّضته للقتل ، ومنها ما ذكرناه من كلام أبي هلال العسكري بأن القتل يأتي بمعنى إماتة الحركة....هذه المعاني وغيرها سيقف عليها البحث عندما يتناول الوضع الاستعمالي في القرآن الكريم لمفردة القتل.

المطلب الثاني :الوضع الاصطلاحي لمفردة (القتل):

([1]) الفراهيدي ، معجم العين مادة(قتل) : ٥ / ١٢٧

([2]) أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، الفروق اللغوية : ١ / ١٠٤
([3]) الفيومي أحمد بن محمد ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : ٢ / ٤٩٠
([4]) ينظر: حسن مصطفوي ، التحقيق في الكلمات القران الكريم : ٢١٣

لا يختلف التعريف الاصطلاحي لمفردة القتل عن التعريف اللغوي - كثيرا - فهي عند الشريف الجرجاني (٧١٦ هجرية) فعل ينتهي بإزالة الروح ، ويكون بواسطة السلاح أو ما يجري مجراه من الأدوات الأخرى التي تؤثر في الجسد وبنيته وتنتهي بإزهاق الروح . [1]

وأصله " إزالة الروح كالموت ، ولكن إذا اعتبر بفعل المتولي له ، يقال قتل ، وإذا اعتبر بفوات الحياه يقال فوت ، وقتل النفس : إماطة الشهوات ، ومنه التغيير على سبيل المبالغة و قتلتُ الخمر بالماء مزجته وقتلتُ فلانا ذللته " [2] .

بعد أن بيّنا للمفهوم الاصطلاحي لمفردة القتل سنتعرف بالمبحث اللاحق من هذا البحث على الوضع الاستعمالي لهذه المفردة في القران الكريم محاولين تلمس المعاني التي يمكن أن تفيدها ومقارنين بين معنى الوضع ومعنى الاستعمال وهذا ، ماسيأتي بيانه.

المبحث الثالث : الوضع الاستعمالي لمفردة (القتل) في القران الكريم:

مما لا شكَّ فيه أن للقران الكريم استعمالاً خاصاً لمفردات اللغة العربية ، هذا الاستعمال الذي حيّر العقول منذ نزول النصِّ المبارك وسيستمر إلى ما شاء الله.،فصُنِّفتْ في ذلك الكتب وخطتْ الأقلام محاولةً معرفةَ أسرار التنزيل المبارك ، وفي هذا المبحث سنتعرض لمجموعة من الآيات المباركات التي وردت فيها مفردة (القتل) - مدار البحث - للكشف عن مزايا الاستعمال القرآني في السياقات القرآنية المخصصة، ومن هذه الآيات قوله تعالى : { : وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ } [البقره : ٥٤]

ذهبَ كثيرٌ من المفسرين القدماء الى أن مفهوم (القتل) الوارد من قوله تعالى (فاقتلوا أنفسكم) هو إزهاق الروح على سبيل الحقيقة وهو المعنى نفسه الذي أفادته مفردة(القتل) في الوضع اللغوي كما -مر بنا سابقا - ومن هؤلاء أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١٠ هجرية) حيث يرى أن المراد من قوله تعالى (فاقتلوا أنفسكم) هو أن الله تبارك وتعالى قد امتحنهم بأن يقتل بعضُهم بعضا فمن قُتل مات شهيدا ، ومن لم يُقتل تاب الله عليه وكفّر عنه سيئاته [3]

ومنهم- أيضا- الفخر الرازي (ت ٣١١ هـ) حيث يقول : "ليس المراد تفسير التوبة بقتل النفس بل ببيان أن توبتهم لا تتم ولا تحصل إلا بقتل النفس وإنما كان كذلك؛ لأن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام إن شرط توبتهم قتل النفس ..." [4] .

وذهب أبو محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) مذهب سابقيه في تفسير هذه الآية، حيث أفادت مفردة(القتل) الواردة في الآية المباركة معنى إزهاق النفس ، بل ونقل أن عدد القتلى الذين تم إزهاق أرواحهم فاق السبعين ألفا [5]

([1]) ينظر : الشريف الجرجاني، التعريفات : ١/ ١٧٢
([2]) عبدو الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ) ، التوفيق التوقيف على مهمات التعاريف : ١ / ٢٦٨
([3]) ينظر : أبو اسحاق الزجاج إبراهيم بن محمد المعروف بالزجّاج ، معاني القران وإعرابه : ١ / ١٣٧
([4]) فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب : ٣ / ٥١٦
([5]) ينظر : الزمخشري أبو القاسم محمود المعروف الزمخشري ، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل : ١ / ١٤٠

وعلى الرغم من ذهاب جمعٍ كبيرٍ من مفسري القرآن الكريم القدماء إلى تفسير (القتل) بإزهاق النفس الوارد في الآية المباركة-مدار البحث- إلا أن هناك مجموعة منهم توسّعت في فهم معنى القتل وانتخبت له معانٍ جديدة.

بحسب توجيه السياق القرآني مع الحفاظ على روح المعنى الأساس:

ومن هؤلاء الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) في تفسيره النكت والعيون حيث ذهب إلى أن المراد بالقتل الوارد في قوله تعالى (فاقتلوا أنفسكم) هو : الاستسلام، وهو عنده بمنزلة القتل والمعنى استسلموا للقتل ، فجاءت مفردة القتل بمعنى الاستسلام [1]

ويرى الراغب الأصفهاني اد(ت ٥٠٢ هـ) أنه " قد يُقال قَتل فلان نفسه ، إذا ضيّع حظَّها في طلب الآخرة ، فأدّى به ذلك إلى زوال حياته الأبدية، وذلك مذموم، وقد يقال في ضد ذلك وهو إذا أفنى شهوته وذلّل هواه في الدنيا طلبا للآخرة ..." [2]

والمتمعن في كلام الراغب يجد أنّه توسّع بمعنى القتل إلى إزهاق الشهوات، وكذلك قتل الحسنات من الأعمال الصالحة ، فهو لا يقتصر عنده على القتل المادي بل يمتدُّ إلى القتل المعنوي

وفسّر بعضُهم القتل في قوله(فاقتلوا أنفسكم) أي: احملوها على ما يماثل القتل من الحسرة والألم والملامة، وهو غير القتل المادي فهو يخالفه في المعنى ويوافقه في التسمية والأثر [3] .

وذهب أحد الباحثين إلى أن معنى (القتل) في الآية المباركة هو التحوُّل من حالة الى حالة أخرى فمعنى (اقتلوا أنفسكم) أي حولوها من حالة العصيان الى حالة الطاعة[4] .

وهكذا نجد التوسع في معنى القتل في الاستعمال القرآني إلا أنه يحافظ على نقطة الشروع في الحدّ اللغوي وهو التغيير والتحول من حالة إلى أخرى، وكلام الرازي يذهب إلى أن القتل الذي أمرت به الآية المباركة بني إسرائيل هو إزهاق الروح بأن يقتل بعضُهم بعضا

ومن الآيات القرآنية المباركة الأخرى التي وردت فيها مفردة (القتل)

قوله تعالى : {يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أمْوالَكم بَيْنَكم بِالباطِلِ إلّا أنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنكم ولا تَقْتُلُوا أنْفُسَكم إنَّ اللَّهَ كانَ بِكم رَحِيمًا} [النساء : اية 29]

فالقتل هنا أخذ اتجاها آخر وهو بأن يقتل الإنسان نفسه ، وسنتعرف على أقوال المفسرين في مفهوم كلمة القتل الواردة في سياق الآية المباركة، فقد جاء في تفسير الرازي أن القتل الوارد في قوله تعالى (لا تقتلوا انفسكم) قد لا يراد به ازهاق الروح، وإنما يراد به الأتيان بفعل يستحق عليه القتل من ارتكاب المعاصي، كالزنى وغيرها ، ومفردة "القتل" هنا تكون بمعنى "الحكم" ومعنى "لا تقتلوا أنفسكم " اي لا تحكموا عليها "بالقتل" [5].

([1]) ينظر : الماوردي أبو الحسن علي بن محمد البصري المعروف بالماوردي ، النكت والعيون : ١ / ١٢٢ ، وينظر : الالوسي شهاب الدين الحسيني الالوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، روح المعاني : ١ / ٢٦١

([2]) الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد المفضل المعروف بالأصفهاني ، تفسير الراغب : ١ / ٤٩٣.

([3]) ينظر: لجنة من علماء الأزهر ، التفسير الوسيط : ١٠٣

([4]) ينظر : سامر أبو سمرة ، مفهوم القتل في القرآن الكريم ، بحث منشور على الرابط https://m.ahewar.org/s.asp?aid=452415&r=0]

([5]) ينظر: مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي : ١٠ / ٥٨

وذكر ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في كتابه زاد المسير في علم التفسير

أن قتل الإنسان لنفسه يؤول بإهمال حظها والمعنى: لا تغفلوا عن حظ أنفسكم، فمن غفل عن حظها، فكأنما قتلها . [1]

ويستمر مفهوم مفردة القتل بالاتساع في الاستعمال القرآني، فهو عند السيد الطباطبائي في قوله تعالى: " ولا تقتلوا أنفسكم ظاهر الجملة أنها نهى عن قتل الإنسان نفسه لكن مقارنتها قوله لا تأكلوا أموالكم بينكم حيث إن ظاهره أخذ مجموع المؤمنين كنفس واحدة لها مال يجب أن تأكلها من غير طريق الباطل ربما أشعرت أو دلت على أن المراد بالأنفس جميع نفوس المجتمع الديني المأخوذة كنفس واحدة نفس كل بعض هي نفس الآخر فيكون في مثل هذا المجتمع نفس الانسان نفسه ونفس غيره أيضا نفسه فلو قتل نفسه أو غيره فقد قتل نفسه وبهذه العناية تكون الجملة أعني قوله ولا تقتلوا أنفسكم مطلقة تشمل الانتحار الذي هو قتل الانسان نفسه وقتل الانسان غيره من المؤمنين"[2]

ونظير ذلك ما ورد في الظلال: (ولا تقتلوا أنفسكم ... إن الله كان بكم رحيما)

"تعقيب يجيء بعد النهي عن أكل الأموال بالباطل ؛ فيوحي بالآثار المدمرة التي ينشئها أكل الأموال بالباطل في حياة الجماعة ؛ إنها عملية قتل . . يريد الله أن يرحم الذين آمنوا منها ، حين ينهاهم عنها !

وإنها لكذلك . فما تروج وسائل أكل الأموال بالباطل في جماعة : بالربا . والغش . والقمار . والاحتكار . والتدليس . والاختلاس . والاحتيال . والرشوة . والسرقة . وبيع ما ليس يباع : كالعرض . والذمة . والضمير . والخلق . والدين ! - مما تعج به الجاهليات القديمة والحديثة سواء - ما تروج هذه الوسائل في جماعة ، إلا وقد كتب عليها أن تقتل نفسها ، وتتردى في هاوية الدمار !

والله يريد أن يرحم الذين آمنوا من هذه المقتلة المدمرة للحياة ، المردية للنفوس ؛ وهذا طرف من إرادة التخفيف عنهم ؛ ومن تدارك ضعفهم الإنساني ، الذي يرديهم حين يتخلون عن توجيه الله ، إلى توجيه الذين يريدون لهم أن يتبعوا الشهوات" [3]

وقتل الإنسان لنفسه إما يكون ايجابيا، وإما يكون سلبيا فالايجابي: قتل الأنانية وشهوات النفس والسلبي: هو تعريض النفس للخطر المشابه للقتل في آثاره [4]

وبهذا يتسع مفهوم القتل في الاستعمال القرآني حسب السياق الكلي للنص المبارك مع حفاظه على روح المعنى الأساس في الوضع اللغوي، فقد أصبح المعنى الأساس منطلقا يأخذ بفهم المتلقي إلى رحاب واسعة من المعاني وظلال المعاني التي تتسع وتنفتح على مصاديق متعددة وممتدة مستمدة مما يوحيه السياق النصي وما يمنحه سياق التلقي من أبعاد معرفية جديدة لا تخرج عما يمكن أن يمنحه السياق القرآني اللغوي أو النصي الذي يركن إليهما المفسر في بيان حيثيات آية ما، هذا الانفتاح بالمعنى والامتداد لا يقطع الصلة بين دلالة المفهوم الأصلي للفظ، كما هو الحال مع (القتل) والمعاني الجديد المستوحاة من وجود النص القرآني في سياق معرفي زمني جديد، وهذا يكشف بوضوح معجزة النص القرآني الخالدة .

وجاءت مفردة ' القتل ' في قوله تعالى: { إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ }[المدثر]

---

(1) ينظر : جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن ابن محمد ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير : 1/ 396
(2) الطباطبائي ، تفسير الميزان : ٤ / ٣٢٠
(3) سيد قطب ، في ظلال القرآن: ٢/ ٦٤٠
(4) ينظر: مصطفوي ٢٠١٥

لتعطي معنًى آخر فقد ورد في تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) "قتل لعن، وقال الزهري: عذب كيف قدر على طريق التعجب والإنكار والتوبيخ " [1]

وهنا نلحظ أن مفردة " قتل " أفادت معنًى جديدا في الاستعمال القرآني فأعطت معنى "لعن" والجامع بين القتل الذي يعني ازهاق الروح ، والقتل الذي يعني اللعن هو الطردُ والفناء، وهذا ما عليه ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في علم التفسير فـ(قتل) أي:لعن كيف قدر(ثم قتل) كيف قدر أي: لعن على أي حال قدر من الكلام [2]

و (قتل) عند أبي عبدالله محمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)تأتي بمعنى "القهر" و "الذُّل" فكلُّ ما شعور بالقهرِ والذُّل بمثابة القتل [3] .

وقيل " قُتِلَ "بمعنى "عُذِّبَ"

ووجه الشبه بينهما شدة الألم وإن كان هناك فرقٌ بين الالم المعنوي ، و والألم المادي[4] .

النتائج والتوصيات

بعد أن وصلنا إلى نهاية البحث نبين هنا أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه:

1- يشكل الاستعمال القرآني فضاءً مميزا في نشوء دلالات جديدة للمفردات، تقترب كثيرا من الوضع اللغوي الأساس للمفردة، والذي يشكل الانطلاقة الأولى في ولادة معاني جديدة.

2- يعتبر السياق القرآني من أهم العوامل التي تساعد على نشوء معاني جديدة للمفردات، وفي ضوءه يجد التأويل ضالته في تلمس الدلالات التي ابتدعها الاستعمال.

3.- ينفرد النص القرآني المبارك في استعماله المخصوص للمفردات داخل السياق الكلي للنص وهو ما يفتح الباب أمام الأفهام لتتدبرَ معاني الألفاظ .

4.- إن نظرية أرواح المعاني تعدّ من أهم النظريات التي عالجت وجود أكثر من معنى للمفردة الواحدة ، وفسّرت الاختلاف بين الوضع اللغوي ، والوضع الاستعمالي للمفردة ،

وأغلقت الباب أمام التأويلات المتكلفة ، وقلّصتْ بشكلٍ كبيرٍ وجود المجاز في القرآن الكريم.

5.- إن استحداث معاني جديدة للمفردة الواحدة لايعني وجود نقص بالوضع اللغوي الأساس، بل على العكس يمكن عدّه مزية للواضع الأول بحيث جعل اللفظ يتكيف ويتكامل مع التطور اللغوي في أيّ زمان أو مكان

وهذا ما تميزت به ألفاظ القرآن الكريم.

6- يوصي البحث بضرورة إيلاء الاستعمال دور في عملية تشكّل معاني الألفاظ فلا بد للجذر المعجمي ان يراعي الاستعمال في وضعه الأول لمعاني الألفاظ .

---

(1) ثعلب ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٠ / ٧٣
(2) ينظر : ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير: ٤ / ٣٦٣
(3) ينظر : القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن: ١٩ / ٧٥
(4) ينظر : ابو الطيب محمد صديق البخاري ، فتح البيان في مقاصد القرآن: ١٤ / ٤١٠

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1) ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ،زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق: عبد الرزاق مهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ ه .
2) ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، منشورات محمد هلي بيضون ،ط١ ، ١٤١٨ ه .
3) أبو الطيب محمد صديق خان البخاري ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، قدّم له وراجعه : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا - بيروت ، (د.ط) ، ١٤١٢ ه .
4) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الفروق اللغوية ، حققه وعلّق عليه : محمد إبراهيم سليم ،دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر ، (د.ط) ، (د.ت) .
5) الثعلبي أجمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دققه الاستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بي٥- لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ ه.
6) الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات ، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ ه .
7) حسن مصطفوي ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مركز نشر آثار العلامة مصطفوي، ط ١ ، ١٣٩٣ ه .
8) الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ط٣ ١٤٢٠ ٥.
9) الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد ، تفسير الراغب الأصفهاني ، تحقيق: الدكتور محمد عبد العزيز بسيوني ، كلية الاداب جامعة طنطا ، مصر ، ط١ ، ١٤٢٠ ه .
10) الزجاج إبراهيم بن سري بن سهل الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨ ه.
11) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٧ ه.
12) السرخسي أحمد ابن أبي سهل السرخسي ، أصول السرخسي ، تحقيق أبي الوفاء الأفغاني، بيروت، لبنان، دار المعرفة ، د . ط ، د . ت .
13) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت- لبنان ط٧ ، ١٤١٢ ه .
14) السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،ط١ ، ١٤١٨ ه
15) الشوكاني محمد بن علي بن محمد بدر الدين الشوكاني ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول ، تَحقيق محمد سعيد البدري، بيروت، دار الفكر ، ١٤١٢ ه .
16) صدر المتألهين صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي، مفاتيح الغيب ، تعليق علي النوري ، صحّحه وقدّم له: محمد خواجوي ، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت- لبنان ، ١٩٩٩ م .
17) الطباطبائي محمد حسين ، تفسير الميزان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١ ، ٩٩٧ م.
18) عبد الرؤوف زين الدين محمد المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، عالم الكتب ، القاهرة - مصر ، ط١ ، ١٤١٠ ه .
19) الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي، جواهر القرآن ، تحقيق : الدكتور محمد رشيد رضا القباني ، دار إحياء العلوم ، بيروت - لبنان، ط ٢ ، ١٤٠٦ ه

20) الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي ، كتاب العين ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د.ت) .
21) الفيومي أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية بيروت- لبنان، (د.ط) ، (د.ت) .
22) القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أحمد البردوني ، وإبراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ، ط٢ . ١٣٨٤ .
23) المأوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد المأوردي ، النكت والعيون ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود ابن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .
24) مجموعة من العلماء ، التفسير الوسيط ، الهيئة العامة للمطابع الاميرية ، القاهرة- مصر ، (د.ط) ، (د.ت) .
الأبحاث المنشورة

25) الأسنوي عبد الرحيم بن حسن بن علي الشافعي الأسنوي، مجلة علوم انسانية ، المجلد ٧ ، العدد ٤٢ ، ٢٠٠٩
26) سامر أبو سمرة ، مفهوم القتل في القران الكريم

بحث منشور على الرابط [https://m.ahewar.org/s.asp?aid=452415&r=0

27) الحوار المتمدن ، بحث منشور على الرابط
(https://m.ahewar.org/s.asp?aid=452415&r=0)